

دلائل الإعجاز

(يا مِسْكَةَ العطَّارِ ... وخالَ وجهَ النهارِ) .

وكانت الملاحظةُ في الإضافةِ بعد الإضافةِ لا في استعارةِ لفظةِ الخالِ إِذ معلومٌ أَنه لو قالَ : يا خالاً في وجهِ النهارِ أو : يا من هو خالٌ في وجهِ النهارِ لم يكنْ شيئاً . ومن شأنِ هذا الضربِ أَن يَدْخُلَ الاستكراهُ . قالَ صاحبُ : " إِيساك والإضافاتِ المُتداخلةِ فَإِنَّ ذلكَ لا يَحْسُنُ " . وذكرَ أَزَّهَرُهُ يُستعملُ في الهجاءِ كقولِ القائلِ - الخفيف - :

(يا عليُّ بنَ حمزةَ بنِ عمارَه° ... أنتَ وإِني نَلاجَةٌ في خِيارَه°) .

ولا شُبْهَةٌ في ثقلِ ذلكَ في الأكثرِ ولكنه إِذا سلمَ من الاستكراهِ لَطُفَ ومَلُحٌ . ومما حَسُنَ فيه قولُ ابنِ المعتزِ أيضاً - طويل - :

(وظَلَّاتُ تَديرُ الرِّاحَ أَيديَ جاذِرٍ ... عِناقِ دَنانيرِ الوجُوهِ مِلاحٍ) .

ومما جاءَ منه حَسَناً جميلاً قولُ الخالديِّ° في صِفَةِ غلامٍ له - من المسرح - :

(وَيَعْرِفُ الشَّعَرَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي ... وَهُوَ عَلَيَّ أَن يَزِيدَ مُجْتَهِدٌ) .

(وصَيَّرَ فيَّ القَرِيضَ وَزَّانُ دِينَارٍ ... المَعاني الدقاقِ مُنْتَقِدٌ) .

ومنه قولُ أبي تمام - الكامل - :

(خُذْها ابْنَةَ الفِكَرِ المُهَذَّبِ في الدُّجَى ... واللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةٍ

الجلابِ) .

وممَّا أَكثَرُ الحُسْنِ فيه بِسَبَبِ النظمِ قولُ المتنبي - طويل - :